خطاب العنف

علي أحمد قاسم

• قال أحدهم: "بـدأت مؤخراً تكتب في الحب ونحن في أزمات نحتاج أن تشارك في رأيك في هذه المرحلة"، قلت قد شاركت بكل موضوع وحـدث في البلاد ولم يمر حدث إلا ولي رأيي الخاص والمخلص.. ولكن ذلك الرأي لم يؤثر ولم يعط ثماراً مثله مثل كل الآراء التي تتردد وتكتب كل يوم وتكررت حد السأم.

ولقد أعجبني قول فيلسوف في هذا الشأن يقول: "في الحروب العبثية والأحـداث الهمجية ليس لنا من مفر إلا اللجوء للحب وغرف النوم لنمارس حياتنا الخاصة"، وأظن أن لغة الحب هي اللغة المفقودة والضائعة فـي هـذه المرحلة بـالـذات، كما نحن محتاجون للحب ومحتاجون للمحبة، كم نحن غارقون بالعنف حد الانقراض والهوس بالدماء والتخريب ولغة التعنيف لم يرتدع أحد في هذا الجانب سواءً على مستوى القلم الكاتب أو القارئ المتابع أو حتى النخبة الفاعلة التي تدرك خطورة المرحلة التي نحن عليها، ليس فحسب، بل أين الخطاب العقلاني الذي يرشد المجتمع وينور العقول بحقائق المرحلة، ومتى كانت مؤسساتنا الفاعلة تأخذ بالخطاب الذي يعمل على النهوض؟ بل كانت لها رؤيتها المستقلة التي تأخذها من تلقاء نفسها دون الرجوع لأي مستوى، فضلاً عن الخطاب الذي لم يعد ذلك الخطاب النخبوي الذي يقرأ الزمن ويكتشف المستقبل ويبين الحقائق بل تحول إلى خطاب نزل كثيراً إلى مستوى العامة وتحولت بعض الأقلام حروف تابعة تخدم الصراعات ولا تعمل على ترسيخ القيم وتنوير مـدارك الفكر بمستوياته المختلفة.. ولـم نعد نسمع إلا مقتل العشرات واغتيالات الرموز الفاعلة وتعليم لشخوص الأمن والجيش وتدمير للبنى التحتية التي هي ملك للوطن.

والخطاب الإعلامي بكل أنواعه ينجر وراء العنف، فيرسم الصور ويتأنق في العناوين ويدون التقارير المثيرة. في النادر القليل تجد خطاباً يقرأ ويكشف ويبين الحقائق ليس فحسب، بل إنّ المرحلة هذه مرحلة تثوير للعواطف والأقـلام والخطاب منذ بزوغ الأحداث العربية الأخيرة، ولم يعد يؤثر فينا إلا ما هو مثير، وأعتقد أن المجتمعات العربية تحتاج دراسات ومراحل لتستقبل الخطاب البارد الهادئ، لذلك كان الحب أجمل عندي من لغة الحرب والعنف، ولغة القلوب أروع من لغة الصراعات، لأنني أعتقد أني سائر بالطريق الذي يفتقر إلى الخطاب وتفتقر إليه المرحلة وتجاهله الكثير من أصحاب الرأي والفاعلين في هذا الوطن وغيره من الأقطار، خاصة وأنه اكتشف أخيراً أن الفكر تحول من فكر الاعتقاد والولاء إلى فكر وثقافة المصلحة، لذلك نحن محتاجون لدراسات لإعادة النظر في القيم التي نحملها، ناهيك عن نوعية الخطاب، بوصف الاضطراب شامل على مستوى المحيط المادي والاجتماعي والسياسي والنفسي، فثمة تدمير للمادي والقيمي لدرجة أن الإنسان يقف حائراً إزاء هذه المرحلة.

التغيير لمو يان:

الفلاح الذي حمل السعادة لمليار إنسان

وجدي الأهدل

يـوم إعلان فوز الروائي الصيني مو يان بجائزة نوبل للأدب في الحادي عشـر من أكتوبر 2012 ذهبت في المسـاء إلى منطقـة التحرير (قلب صنعـاء) للقاء الأصدقـاء فـي المقهـى، حيـث رأيـت للمـرة الأولى أعداداً غفيرة مـن الصينيين، موزعين في جماعات، يحتفلون بنجاح ابن بلدهم، وعلى سيماهم الابتهاج والسـعادة بهـذا المنجـز التاريخـي الكبيـر للأدب الصيني الحديث. كانوا عمالاً منعزلين في مساكنهم الخاصة، ولا ينزلون مُطلقاً لأحياء المدينة، ولكن بدا أن الإدارة الصينيـة التي تبني عدة منشـآت ضخمة فـي العاصمة قـد منحتْ عمالهـا إجازة بقيـة اليوم للاحتفـال بنوبـل الأدب التـي طرقـت أخيـراً أبواب الصيـن. كان هـذا اليوم الوحيد الـذي رأيت فيه ذلك العدد الكبير من الصينيين يجولون في شوارعنا.

لذلـك شـعرتُ بفضـول شـديد لقـراءة أعمـال هذا الكاتب الذي منح أكثر من مليار إنسان لحظات لا تقـدر بثمـن مـن الفـرح والاعتزاز بالمشـاعر القوميـة، ورغم كل الحديث عن مشـاريع الترجمة إلـى اللغة العربية، فـإن الفجوة ما تـزال كبيرة جداً، وقد أظهر فوز مـو يـان بجائـزة نوبل للـأدب مثلاً جهلنـا التام بـالأدب الصيني، وقس علـى ذلك آداب شـعوب كثيرة لا نعلم عنها شيئاً.

لـم أكـن أحمـل توقعـات إيجابيـة عـن المسـتوى الأدبـي للروائـي الصينـي مو يان، لكـن قـراءة روايتـه "التغيير"(ترجمة زينـة إدريس، الدار العربية للعلوم ناشـرون، بيـروت، 2013) بـددت هـذه التصـورات المُسـبقة الخاطئـة، وظهـر أنـه روائـي متمكـن مـن حرفتـه، ولديه أسـلوب أدبي سـلس وعـذب ويحمل بصماته الخاصـة. وهذا العمل الـذي نتحدث عنـه هو رواية أراد الكاتـب إخراجـه في قالب سـيرة ذاتيـة، وهكذا ضمن لنفسـه مقـداراً عالياً من التشـويق والفضول للتلصـص على عالـم الكاتـب أولاً، وثانيـاً التخفف من التصنيـع المُحكم للحبكة. ومباشـرة يُدخلنا مو يـان إلى نمـط حيـاة الصينيين في منتصـف القرن الماضي، يجعلنا نحس ونشعر بوطأة نظام شمولي جبّـار لا يتـرك أمـام الفـرد المسـحوق إلا القليـل جداً مـن الخيارات فـي الحياة الكريمـة. كما نلمس شـظف العيـش والفقـر المُدقع الذي أحـدق بمئات الملايين مـن جمـوع الشـعب الصيني أثنـاء حكم الرئيـس ذو القبضـة الحديديـة (ماو تسـي تونغ). لقـد أحصيـتُ أكثر مـن عشـرة مواضع فـي الرواية تتكلـم بنقد صريح عن مرحلة حكـم الرئيس (ماو)، ويـكاد الكتـاب كله يكون مُكرسـاً لتصفية الحسـاب مـع التجربـة الاشـتراكية الماوية، والتذكيـر بلهجة مُحايـدة تخلو من الانفعال والغضب بمسـاوئ تلك المرحلـة وأخطائهـا التي تحمّلها الشـعب الصيني صابـراً، ولاحقاً عزم مُثابراً علـى تصحيحها وإخراج الصين دولة وشـعباً من مؤخرة الصفوف إلى الصف الأول للـدول العظمى في عالم اليوم. أية قراءة تُدقّق ما بين السطور ستجعلنا ندرك أن الروائي (مو يان) قد قام بمجازفة عظيمة لاختراق هالة القداسـة التي مـا تزال حتى اليـوم تحيط بسـمعة الرئيس (ماو). وعلى طول الرواية يسـتحضر مو يـان مقارنات بين أوضـاع المدن والبلدات في عهـد ماو وبين أوضاعها في زمننا القريب، زمن النهضة، أي ما بعد عام 2000. ويسـتحضر أيضـاً التحسـن الإيجابـي فـي قطـاع الخدمات، الـذي كان مُتردياً في عهد (ماو) بسـبب سـيطرة الدولـة، ثم التقدم السـريع في مسـتوى خدمـات المطاعم والفنـادق ووسـائل النقل مع السـماح للقطـاع الخـاص بالعمـل. وأعتقد أن ملاحظاته الثاقبة تكتسـب حيوية ومصداقية أفضـل بكثيـر من أيـة انتقادات مباشـرة قد يكتبها كاتب صيني منشـق عن السـلطة. ونسـوق هنا مقطعـاً من الروايـة للتدليل على أسـلوب (مو يان) في النقد اللاذع لسلطة الرئيس ماو:

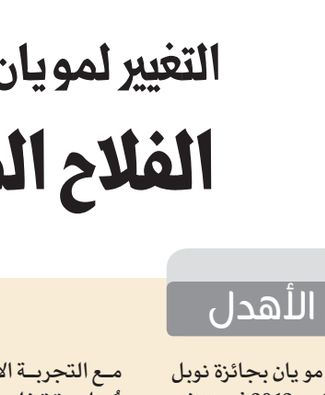

"كانت محطتنا الأولى هي السـاحة، التـي اصطففنا فيها لأخـذ الصور، لنعود ونصطف مجدداً عند ضريح الرئيـس مـاو للدعـاء. وقفـت أحـدق إلـى وجهـه الراقـد فـي التابـوت الكريسـتالي، وفكرت باليوم الذي وصلنا فيه خبر وفاته المأسـوي قبـل عامين، وجعلنـي أدرك أنه لا مكان فـي العالم للخالديـن. فقد كنـا مقتنعين أن الرئيـس (ماو) لن يمـوت، لكننا كنـا مخطئين. اعتقدنا أيضـاً أن وفاته كانت نذيـراً بهلاك الصين. لكن بعـد عامين، لم تكن الصيـن موجـودة فحسـب، بل بـدأت تزدهـر أيضاً. إذ فتحـت المـدارس والجامعـات أبوابهـا مجـدداً، وخرج مـلاك الأراضـي الريفية والفلاحـون الأغنياء مـن وضعهم المـزري، وأخذت الثيـران المنتمية إلى فـرق الإنتاج تـزداد سـمنة. حتى أن شـخصاً مثلي كان يلتقط صورته أمام سـاحة تيانانمين، ويشـاهد شخصياً جثة الرئيس ماو"(ص51-50).

كمـا أن عنوان الرواية "التغييـر" يؤكد المغزى الذي نشـير إليه، ولولا التغييرات المتتابعـة التي أجرتها القيـادات المتعاقبة التي خلفـت الرئيس ماو لكانت الصيـن قد آلـت إلى دولة فاشـلة، حالهـا حال عدد مـن دول العالـم الثالث التـي لم تتمكن مـن اللحاق بمتغيرات العصـر، وتحديث منظومات مؤسسـاتها واقتصادها.

تتكـون الرواية من ثمانية فصـول، وللرقم ثمانية في الثقافـة الصينية دلالات كثيرة جـداً، فهو رقم الحظ، والرقم الدال على السعادة. وتنتهي الرواية – السيرة الذاتية في حدود عام 2008 وليست مصادفة اختيار كاتب كبير لهذا العام تحديداً ليؤرخ لنفسـه. وأبسط دلالة يريـد الكاتـب توصيلها للقارئ هو أنه سـعيد بحياتـه، رغـم ما شـابها فـي البدايـات مـن معاناة وفشـل في الدراسـة ووضع اجتماعي متواضع. إنها سـيرة إنسان تحققت له السعادة على مهل وبمضي السنوات، وهي سـعادة نالها عن جدارة واستحقاق، وبـذل من أجلها الكثيـر من التعلـم الذاتي والإصرار على إثبات موهبته الأدبية. وفي هذا السياق الفردي نلمـح مجـازاً لعمـوم الأمـة الصينية، التـي اجتازت الكثيـر من الصعوبات في بدايات الحكم الاشـتراكي للرئيـس مـاو، ثم بالتدريـج وبالجهـد والكفاح حقق الصينيون أحلامهم المشـروعة في الازدهار والتطور والرفـاه. تحضـر فـي الروايـة شـخصية الصينـي الانتهـازي، ممثلة في (خي دجيوو) صديق المؤلف مـن أيـام الدراسـة، الـذي اشـتغل فـي المضاربات التجاريـة والصفقـات المشـبوهة، فصـار واحداً من كبـار رجال الأعمال، ونوعاً مـن الطفيليات التي لابد أن تُصاحب النمو الاقتصادي السـريع لأي دولة في العالم.

والشـخصية الثانيـة التـي تحتـل موقعـاً هامـاً في الرواية هي زميلة دراسـة قديمة للمؤلف، اسمها (لو ويـنلي) كان يُكّنُ لها مشاعر خاصة، ثم فرّقت بينهما الأيـام.. وطبعـاً الحـب الأول للفتى لا يمكـن أبداً أن يُمحـى من صدره، وهو حـاول أن يتقرّب منها عندما صارا في سـن الزواج، ولكنها صدتـه بتعال، وفضّلت عليه شـاباً آخر هو ابن نائـب أمين الحزب الذي كان له مسـتقبل مضمون آنذاك، بينما كان مو يان مجرد جندي مُعدم لم يكمل دراسـته، وليس له أي أمل في تحسين وضعه. لكنهما يلتقيان مجدداً في عام 2008 وقد تجاوزا سـن الخمسين، وتكون الأقدار قد رسمت لكل واحد منهما مساراً أبعد ما يكون عن توقعاتهما، فالسـيدة (لو وينلـي) الأرملة التـي تزوجت مرتين، وعاشـت حيـاة قاسـية وصعبـة، جـاءت تطلب من (مو يان) التوسـط لابنتها في مسـابقة أداء تشرف عليهـا الإذاعة والتلفزيـون. وكان (مو يـان) مُحكّماً في المسـابقة، وشـهرته قـد طبّقت الآفـاق، وأصبح شـخصية معروفة في البلاد بأسـرها. كان هذا اللقاء مع الحبيبة القديمة هو خاتمة الرواية، ورمزاً للتغيير الـذي تحولت إليـه الصين، هذه الأمـة العريقة التي أغراهـا الحزب بأطروحاته الورديـة التي ما لبثت أن تحولت إلى واقع قاس مرير، ولم تنج منه إلا بالترمل (وفاة ماو) والتحرر من سـطوة الحـزب ومن تدخله الفج في كل شؤون الحياة.

الشخصية الثائرة والبعد التراجيدي

في رواية " الثائر"

محمد يوب*

في عتبة العنوان

إن العنوان في أي عمل أدبي يمثل في أحد مستوياته استباقا سرديا يكثف محتوى ودلالات النص؛وفي مجال التلقي يوجه القارئ إلى القراءة المحددة التي يتغيؤها الكاتب؛لأنه يتخذ كمنطلق أساسي افتراض القارئ الذي يريد؛و الروائي محمد الغربي عمران يريد قارئا متتبعا لتاريخ اليمن السياسي في فترة زمنية محددة هي فترة الثورة على الإمامة من أجل تغيير النظام من الإمامة إلى الجمهورية.

ففي هذا العنوان "الثائر" استطاع الروائي توجيه القارئ إلى أهمية الفضاء الروائي الذي تدور فيه الأحداث؛وهو سجن الرادع وصنعاء وما تعرضت له من حصار وقدرة الثوار على فكه بمساعدة من ثوار عرب من مصر و العراق وسوريا..

وعلى صفحة الغلاف تبدو للقارئ ملامح بشرية ثنائية التركيب بين ملامح الرجل وملامح المـرأة؛ وهما وجهان لشخصية واحـدة هي شخصية الثائر؛الملثم؛الذي عرف في آخر الرواية بقمر؛ البطل الذي فقد يده اليمنى من أجل الثورة؛ولعل لليد اليمنى حقلها التداولي العميق الـذي يدل على استغناء البطل عن تيار اليمين المحافظ و الاحتفاظ باليسار الثوري.

إضافة إلى ذلك إن العنوان بكراكتيريته العريضة العملاقة التي توحي للقارئ بقوة الثائر وعظمته؛ لهيمنته على جزء كبير من مساحة الغلاف مما زاد من قوة الثائر؛و اللون الأحمر الدموي الدال على فورة البطل وثورته؛كما أن اللون الأسود الداكن الغالب على الغلاف لدليل على انسداد الرؤية وعتمة المستقبل.

-2 في صلب الرواية

تشكل البنية السياسية والاجتماعية في اليمن في مرحلة من مراحل تكوين الدولة الثائرة على نظام الولاية؛ المرجع الذي يبني من خلاله محمد الغربي عمران عالم روايته "الثائر" هذا العالم الذي جسد مجموعة من العلاقات و الأحداث التراجيدية؛و الآلام و الآمـال في تلك الفترة التاريخية التي شهدت بداية المد الثوري في اليمن وتشكُل المقاومة الشعبية ضد نظام الحكم الملكي المهترئ.

و الروائي محمد الغربي عمران لا يتعامل في هذه الرواية مع التاريخ بصفته مقصودا لذاته؛ بقدر ما يسترجعه كخلفية للأحداث التي يرصد من خلالها نمو وتكون شخصية البطل "قمر"؛ الـذي قدم له في مستهل الرواية ب"الملثم" وهو الشخصية الرئيسية الممثلة؛ التي تعتبر مركز التبئير ومحور الاستقطاب في الرواية من أولها إلى آخرها.

وهو الثائر الذي فر من "سجن الرادع" بعدما تمت تصفية جل رفقائه في السجن؛وقد نجح في الهروب عندما انسل من بين السجناء وقطع المقبرة القريبة من السجن متوجها إلى "سمسرة الحاج وردة" وهي فندق قـديـم؛كـان يختبئ فيه البطل/ الملثم؛ ومن حين لآخر يخرج متنكرا في زي مزركش لامرأة جميلة؛من أجل قتل أعـداء الوطنيين "أقسم أن يقتص منهم واحـدا واحـدا" ؛حيث انسل في البداية إلى غرفة المستشفى التي يتعالج فيها "المسوري" شـاوس سجن الـرادع وقطع أنفاسه بخيط حذائه؛ثم بعد ذلك قتل الجلاد؛ وشيخ البلاد؛ و الـدويـران؛ و الأعـمـش؛ وكل أعداء الثورة "يعرف خارطة المبنى جيدا؛استعرض محتويات الغرف؛ثم تسلل إلى مكتب حامل السوط...."

لتنتهي الرواية بعكس ما ينتظره القارئ ؛حيث إنه أثناء تكريم الثوار و المقاومين؛ تفاجأ قمر بأن كل هذه الشخصيات التي صفاها وقضى عليها هي التي تجلس على منصة المسؤولية وهي التي تقود البلاد بعد أن استقرت الأوضاع؛في إشارة من السارد إلى أن المنتفع من الثورة دائما هم الخونة الذين يقفزون على السلطة بمجرد ما تنتهي الثورة.

مـن خـلال الـشـخـصـة الـرئـيـسـيـة في الـروايـة "الملثم" بمحيطه الاجتماعي وبحمولته السياسية؛نستطيع التعرف على الشخصيات الأخرى المؤثثة لفضاء الرواية؛على اعتبار أن له علاقات واسعة مع شخصيات وازنة في البلد وخاصة مع القاضي الذي يعتقد أعداء الثورة هو من ساعده على تسلق المناصب؛إلى أن يصبح مديرا عاما في وزارة المعارف؛فكان لابد من التبليغ عنه و الوشاية به؛مما دفعه إلى تحمل كل الاهانات وكل أشكال التعذيب إلى أن فر من السجن؛وتعرف على شخصيات أخرى ساهمت في بناء الرواية؛كشخصية الوجه العظمي و الشاعر والحاج وردة وابنته التي أغرمت بقمر.

مع هذه الشخصيات ومن خلالها استطعنا أن نعيش مع الأحـداث ونعيد اكتشاف الأحداث المروية التي يتداخل فيها الواقع بالمتخيل؛و الخاص بالعام؛و الفردي بالنموذجي؛واستطعنا أن نطلع عن قرب عن كيفية صناعة التاريخ الذهبي للمتسلقين المدعين للوطنية؛ناسين أو متناسين الصناع الحقيقيين للتاريخ المأساوي الذي سطره البسطاء الذين تفاعلوا بشكل عفوي مع الحركات الثورية و السياسية.

واستطعنا كذلك التعرف على الزمان و المكان الذي جرت فيه أحـداث الرواية؛على اعتبار أنهما يشكلان وحدة مترابطة في العمل الروائي؛تقوم على التأثير المتبادل بين طرفيهما؛فالزمان يتكشف فـي المكان بوصفه البعد الرابع له؛و المكان يُدرك ويقاس بالزمان

كما قال ميخائيل باختين،وتتجلى هذه الوحدة المترابطة في رواية "الثائر" من خـلال التركيز على شخصية "الملثم " المحورية في مرحلة زمنية محددة ؛وهي مرحلة الثورة في اليمن على نظام الإمامة؛في إطار تفاعل هذه الشخصية مع فضائها المكاني "السجن - سمسرة الحاج وردة – صنعاء – ميدان التحرير ....." مع محيطها الاجتماعي و السياسي؛ فتقدم لنا كقراء نظرة شاملة عن عالم الرواية.

والزمان و المكان بهذا المعنى ليسا منفصلين وإنما يشكلان وحدة واحدة؛ هي التي يمكن أن نسميها بالخطاب الفضائي الذي تنطلق منه المتواليات السردية وتعود إليه؛وهو الذي يمنح للرواية ترابطها ولحمتها؛بالرغم من طابعها الديناميكي المتحرك؛لأننا ونحن نقرأ الرواية نشعر وكأن الشخصيات تتحرك في فضاء الرواية فاعلة ومنفعلة وكأننا أما مقاطع ومشاهد سينمائية درامية تنفخ روح الحركة بداخل السرد الروائي.

* ناقد من المغرب المغرب

في أروقة أشهر المكتبات الخاصة .. الكلفة الباهظة للكتاب!!

تراجع في الإقبال، وعزوف عن الكتاب الثقافي والعلمي لصالح عناوين التنمية البشرية

كتب /محمد صالح الجرادي

يعتقـد بائعـو الكتـب أنـه مـا مـن تأثيـر مؤكـد للتسـارع التكنولوجيـا وتطـور تقنيـة المعلومـات على مسـتوى الرغبة فـي اقتناء الكتـاب الورقـي، والحصول عليـه عن طريق الشراء من محلات خاصة بشراء وبيع الكتب، لكنهم يتفقون على تراجع نسبة الإقبال على شراء الكتاب من المكتبات لظروف اقتصادية بالدرجـة الأولـى ثـم للظـروف العامـة التـي تعكس حالة من اللااسـتقرار ومظاهر اندحار وانتكاس العمليات التعليمية والثقافية.

ومقابـل ذلـك فـإن ارتفـاع أسـعار الكتب في المكتبـات الخاصـة سـاهمت فـي تقليـص نسـبة الإقبـال علـى شـراء الكتـاب بمـا في ذلك قـراء محترفـون كانـوا لسـنوات طويلة زبائن معتمدين لـدى أصحاب المكتبات كان لا يفوتهـم مـا تجلبه المكتبات مـن إصدارات حديثـة فـي الآداب أو التاريـخ أو الفكر وغير ذلـك، ويسـتطيع اليـوم بعـض أصحـاب المكتبـات إحصـاء ما تبقـى من أعـداد قراء معروفين ما يزالون على علاقة باقتناء وشراء الكتاب بين الحين والآخر.

في زيارة سـريعة إلى مكتبة خالـد بن الوليد وهي مـن أشـهر المكتبات بل من أشـهر دور الكتب التي تشتغل على طباعة ونشر الكتاب وتشارك في معظم المعارض الدولية الخاصة بالكتـاب؛ تبيـن لنـا أنـه مـا من شـيء يصد رغبتك فـي اقتناء كتاب تبحث عنه عدا ثمنه الباهظ.

ويتجـول زوار المكتبـة فـي أجنحتهـا، متطلعيـن إلى عناويـن الكتب والسـؤال عن أثمانهـا لدى أحـد العاملين فيها، باسـتثناء أولئـك الذيـن يظهـر عليهم أنهـم مضطرون لشـراء مـا يبحثـون عنه مـن كتـب لأغراض بحثية دراسية.

قلت في نفسي زيارة واحدة وخاطفة لا يمكن البنـاء عليهـا، فتوجهت بأسـئلتي إلى مدير أعمال ومبيعات المكتبة عبدالرحمن الحزمي والذي لم ينفِ من جانبه ارتفاع سـعر الكتب، لكنه أفـاد: "هناك إقبال لا بأس به وخصوصاً مـن فئتي الشـباب والشـابات وهنـاك إقبال مـن النسـاء وبخاصـة لشـراء الكتـاب الذي يستهدف التنمية البشرية".

وفـي حين يؤكـد تراجع الإقبـال على الكتاب الأدبي والثقافي فإنه يشير إلى نسبة ضئيلة جـداً ممن يصلـون إلـى المكتبة لشـراء هذا النوع من الكتب، وهم بالطبع أدباء وكتاب.

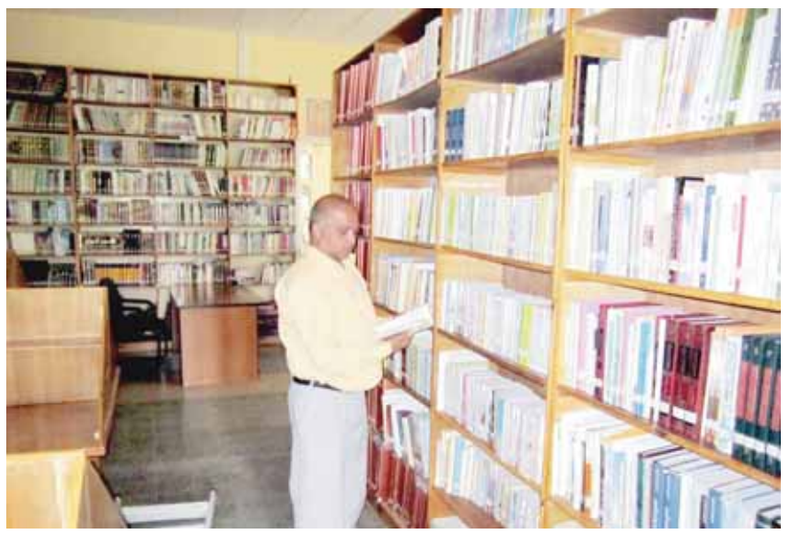

تفاوت سعري

ويميـز مكتبـة خالـد بـن الوليـد أجنحتهـا المتعـددة التي تتيح لزائرهـا التنقل والبحث السـهل عما يريـد شـراءه قبـل أن تقذف به عدم القدرة على شراء ما يرغب إلى خارجها، ومـع ذلـك لا يملـك عبدالرحمـن الحزمـي مـن تأكيد أكثر مـن أن المكتبـة تحرص على تقديم خدماتها لزوارها بما يناسـب ظروفهم الاقتصاديـة وأن أسـعار الكتـاب تتفـاوت من كتاب لآخر بحسـب نوعـه وحداثتـه وقيمته الفكرية والمعرفية.

الكتاب التاريخي أكثر قراءة

فـي مكتبة ابن خلـدون -وهي مكتبة شـهيرة أيضا- أكد لنا باسم طه نسبة التراجع الكبيرة في الإقبال على شراء الكتاب وأفاد بأن أسعار المعروضات لديه من الكتب تتراوح بين 2000 – 4000 ريـال لكـن مـا يسـتطيع أن يشـرحه باسـم هو أن فئة الشباب هي الأكثر من حيث الإقبـال على الشـراء وأن هناك رغبـة قرائية لـدى أغلـب مـن يـزورون المكتبـة ويقومون باقتناء وشراء الكتب المتعلقة بالتاريخ.

ولا ينكـر باسـم طه أن مجموعـة من الظروف التـي تعيشـها البلاد منـذ السـنوات القليلة الماضية قد أثرت بشـكل كبير على مسـتوى الإقبال على شراء الكتاب، فضلا عن مساهمة التكنولوجيـا وتقنيـة المعلومـات فـي هـذه الحالة، لكنه لا يراها هي السبب الرئيس.

المسنون يقرأون

وعلى عكس الإفادة التي قدمها باسم طه في ما يتصل بالفئة التي هي الأكثر شراء للكتاب، وجدنـا في مكتبـة أبو ذر الغفـاري -وهي من أشهر المكتبات- أن فئة الكبار والمسنين هي الأكثر ارتياداً للمكتبة وشراء لمعروضاتها.

هـذا ما قاله لنـا صاحب المكتبـة -رفض ذكر اسـمه- قبـل أن يؤكد أيضـا أن الكتاب الأدبي والثقافي هو الأكثر مبيعاً في المكتبة.

وعدا ذلـك أفادنا بأن نسـبة التراجـع مؤكدة وهـي حالـة سـببها الظـروف الاقتصاديـة والمعيشـية وأن كثيريـن ممـن اعتادتهـم المكتبـة كقراءة لم يعودوا قادرين على اقتناء مـا يرغبـون به مـن الكتب بسـبب أسـعارها المرتفعة.